الإعلام الجديد والدعوة الإسلامية
إذاعات التنصير "أنموذجاً"

د. عبد الحميد إبراهيم سلطان
محاضر بقسم الفلسفة
كلية الآداب – الخمس/ جامعة المرقب

المقدمة:

في ظل ما يشهده العالم اليوم من صراع الحضارات، وما تعانيه الشعوب الإسلامية من واقع مرير يعاني الإعلام الإسلامي اليوم ضعفاً شديداً، مقارنة بالإعلام الغربي النصراني، الذي يدعو إلى مجابهة حضارة الإسلام، والوقوف ضد انتشاره بكافة السبل والوسائل من خلال نشر العديد من إذاعات التنصير في ربوع العالم، والأخطر أن بعضاً منها موجه للناطقين بالعربية، ومما يجب الاعتراف به أن هناك تحديات داخلية وخارجية تواجه الدعوة الإسلامية، وقد جاء هذا البحث ليتناول ما تعانيه بعض المجتمعات الإسلامية من ظروف صعبة في مجال الدعوة، وما تواجهه هذه الدعوة من تحديات تتمثل في الإعلام الجديد، وما يقوم به من خلال إذاعات التنصير التي تعمل ضد الدعوة الإسلامية؛ فهي إذاعات تعمل على نشر التنصير والإلحاد والانحلال الأخلاقي في ظل ما يسمى بالعولمة، ويمكن طرح إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

1- ما واقع المسلمين اليوم وحركات التنصير؟
2- ما واقع الإعلام العالمي الجديد المعادي للإسلام؟
3- ما واقع الإذاعات التنصيرية الناطقة بالعربية؟
4- كيف يتم مواجهة الإعلام الجديد المعادي للإسلام؟

أهداف البحث:

يهدف البحث طبقاً لإشكاليته إلى تحقيق الآتي:

1- استقراء واقع المسلمين اليوم وحركات التنصير.

2- بيان واقع الإعلام العالمي الجديد المعادي للإسلام.

3- بيان واقع الإذاعات التنصيرية الناطقة بالعربية.

4- بيان كيفية مواجهة الإعلام الجديد المعادي للإسلام.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في بيان تردي وضع المسلمين، وبخاصة في مجالي الدعوة والإعلام والتنبيه على خطورة حركات التنصير، وضرورة التصدي لها ومعالجة الخلافات بين المسلمين أنفسهم وما وصلت إليه الحركات الإسلامية من تشرذم، حتى صار بعضهم يكفر غيره من المسلمين أو يفسقه ويبدعه تاركين لحركات التنصير حرية العمل في كثير من بقاع العالم الإسلامي.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الاستقرائي، من خلال دراسة بعض الجزئيات والظواهر بغية الكشف عن العلل والعلاقات التي تجمع بينها[1]، كما استخدم منهج تحليل المحتوى، الذي عُرف بأنه البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة[2].

التمهيد: استقراء واقع المسلمين وحركات التنصير:

من خلال قراءة حقيقة واقع المسلمين اليوم، وما يروج له الإعلام العالمي الجديد من خطورة انتشار الإسلام، أو ما يسمونه: "إسلامو فوبيا" (Islamophobia)، أو الخطر الإسلامي، وما يرتبونه على ذلك من دعوات صريحة لصراع الحضارات، وبخاصة الدعوة إلى الصراع مع الإسلام وحضارته؛ لاعتقاد المنظرين لصراع الحضارات أن من أهم من يقف حجر عثرة في طريق زحف الحضارة الغربية هو الإسلام وحضارته ومعتنقوه؛ لما يتمتعون به من رصيد حضاري إنساني متين، قادر على الصمود أمام تحدي الحضارات الأخرى مهما كانت قوية فسخّروا هالة إعلامية عالمية، وإعلاماً تنصيرياً ناطقاً بالعربية لفتنة المسلمين والتأثير في

عقيدتهم، وبخاصة الشباب. لكل ما ذكر تعتبر بعض البلاد العربية والإسلامية الآن مراكز للنشاط التنصيري، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: قوة الكنيسة المصرية السياسية والدينية والاقتصادية؛ فالكنيسة القبطية في مصر تعتبر ثاني أكبر الكنائس في التاريخ المسيحي بعد الكنيسة الرومانية، وقد تمكنت هذه الكنيسة من ترؤس كنائس الشرق جميعاً قبل بدء النشاط البروتستانتي، لكنها ما لبثت أن عادت إلى قوتها بعد سيطرة تنظيم الأمة القبطية الذي تأسس سنة 1952م على يد المحامي إبراهيم فهمي هلال. (جماعة الأمة القبطية، موسوعة ويكيبيديا على النت) ثم صعود نجمه على يد البابا "شنودة" ومجموعة رهبان الستينيات والسبعينيات لها ووصولها إلى قمة هرم السلطة فيها، كما أن الكنيسة الإنجيلية صارت تعمل بنشاط وقوة منذ نشأتها أيام الاحتلال البريطاني لمصر سنة 1882م[3] وهي المسؤولة عن النشاط التنصيري في كثير من دول الشرق الأوسط وإفريقيا.

ثانياً: المطاردة الأمنية المستمرة لكثير من مصلي الفجر في المساجد، ولبعض العلماء والدعاة بمن فيهم علماء الأوقاف ودعاتها في بعض الأحيان، وإلصاق بعض التهم الجاهزة بهم، وقد شملت المطاردة، بل المحاصرة بعض المساجد وتقليص دورها وتحديده في الصلوات المفروضة فقط في كثير من الدول العربية والإسلامية، بما لا يزيد عن ثلاث ساعات يومياً، وقصر الخطابة والإمامة على المعينين من قبل الأجهزة الأمنية في كثير من الدول العربية والإسلامية، ومراقبة جميع المراكز الخدمية والدعوية الإسلامية والتضييق عليها.

ثالثاً: تشجيع كثير من الحكومات العربية والإسلامية للتيارات العلمانية واللبرالية المعادية للإسلام أو السكوت عليها، وقد وصل الأمر في بعض هذه الدول إلى أن توطدت العلاقة بين رجال الكنيسة وبين بعض هذه التيارات؛ ليستفيد كل منهم من الآخر في دعم ومساندة موقفه في الحرب على الإسلام.

رابعاً: ظهور طبقة جديدة من الدعاة والوعاظ – من غير أهل العلم– يعتمدون على الغلو في الدين والتعصب لمشايخهم، وكراهية كل من يخالفهم الرأي، الأمر الذي جعل العامة ينصرفون عن مجالس الوعظ فانتشر الجهل بين كثير من المسلمين بصورة لم تحدث من قبل في تاريخ الأمة، وهذا الجهل لا يتمثل في صورته البسيطة الناشئة عن سياسة تجفيف المنابع

ومحاربة كبار العلماء، ومحاصرتهم؛ بل يتعداه إلى الجهل المركب الناتج عن الجهل مضافاً إليه التعصب للرأي.

خامساً: نزوع كثير من المسلمين إلى حياة الترف والشهوات والسياحة غير الملتزمة بالضوابط الشرعية المأمور بها في الدين، بما في ذلك أمراء المسلمين وحكامهم، الأمر الذي أسهم في زرع حب الدنيا في نفوسهم وبعدهم عن الدين، حتى صار كثير من المسلمين لا يهتمون إلا ببطونهم وفروجهم، ولهوهم ومرحهم، مسخرين ما حباهم الله به من مال في الإنفاق على وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة التي تحقق نزواتهم الدنيئة؛ فقد وصل ما ينفقه بعض الأمراء المسلمين على قنوات الرقص والغناء ما يفوق المليارات من الدولارات، وحتى صارت ميزانية وزارة الإعلام والثقافة في بعض الدول العربية من أكبر الميزانيات بعد الداخلية والدفاع، فأصبحت بعض الدول العربية محطة للمغنين والراقصين من دول العالم ومنهم الناطقون بغير العربية أيضاً.

سادساً: حالة الفقر المدقع التي تعيشها كثير من الشعوب الإسلامية، والغلاء الفاحش والبطالة التي صارت تعم كثيراً من بلاد المسلمين، مما دفع ببعض الأفراد إلى الانتحار؛ لعدم القدرة على مواجهة ظروف الحياة الصعبة، وما حادثة محمد البوعزيزي (الذي أحرق نفسه نتيجة الفقر) في تونس سنة 2011م عنا ببعيدة، وفي الوقت نفسه فقد شاع البغاء والسرقة، وما يسمى أخلاقيات الفقر والعنوسة في كثير من بلاد الإسلام، وأصبح لا هم لكثير من الناس سوى الحصول على المال بكل وسيلة ممكنة دون النظر إلى شرعية الوسيلة أو عواقبها.

كل هذه الأسباب بالإضافة إلى أسباب أخرى لا يتسع المجال لذكرها في هذه العجالة كانت وراء ما يحدث الآن من تخبط في كثير من المجتمعات الإسلامية، ما جعل بعضها يقع لقمة سائغة أمام الجماعات النصرانية، وما تمتلكه تلك الجماعات من وسائل إعلام وأموال ضخمة، يقابلها فقر مدقع، وعشوائية في الإعلام الإسلامي، وعدم التخطيط للتصدي لهذه الآلة الجهنمية، التي يعول عليها الإعلام المعادي للإسلام في بث أفكاره التنصيرية لدى أكبر عدد من المسلمين.

المبحث الأول: واقع الإعلام العالمي الجديد المعادي للإسلام:

يدخل الصراع بين الإسلام والنصرانية ضمن صراع الحق والباطل، وقد تحول اليوم من صراع المواجهة الميدانية في معظمه إلى صراع الكلمة والمعلومات، عن طريق هذه الوسائل التي تمكن من مخاطبة الملايين من الناس في أقل وقت ممكن، وبشتى وسائل الإقناع، ذلك أن هناك عدداً هائلاً من محطات البث الإذاعي المسموع والمرئي، تزيد عن 3000 ثلاثة آلاف محطة[4]،تدعو إلى النصرانية، من أهمها:

- محطة (Trans World) وتبث برامجها بسبعين لغة.
- محطة (Vatican Radio) وتبث برامجها بخمسين لغة.

فقد استفاد أعداء الإسلام من هذا السلاح أيما استفادة، فاستعملوا أحدث الطرق الدعائية في محاربة الدين الإسلامي الحنيف؛ فمن مجموع (35) خمسة وثلاثين مليون كلمة التي يتم نقلها يومياً، ينقل ما مجموعه 32 اثنان وثلاثون مليون كلمة عن طريق الوكالات العالمية الأربعة الكبرى للأنباء، وهي:

1- أسوشيتد برس، وتنقل ما مجموعه 17 سبعة عشر مليون كلمة يومياً.
2- يونايتد برس، وتنقل ما مجموعه 11 أحد عشر مليون كلمة يومياً.
3- رانس برس، وتنقل ما مجموعه 3.5 ثلاثة ونصف مليون كلمة يومياً.
4- رويتر، وتنقل ما مجموعه 1.5 واحد ونصف مليون كلمة يومياً.

أما المجلات فيوجد ما يقرب أو يزيد قليلاً عن 38.000 ثمانية وثلاثين مليون مجلة في العالم تستحوذ المجلتان الأمريكيتان المعروفتان "التايمز" و"النيوزويك"، على أكبر نسبة منها؛ حيث توزعان أسبوعياً 10 عشرة ملايين نسخة؛ أي: ما يساوي أربعين مليون نسخة شهرياً، لتنشر بين قرّائهما الثقافة الأمريكية الليبرالية العلمانية، تليهما مجلة "ريدرز دايجست" التي توزع 30 ثلاثين مليون نسخة شهرياً بسبع عشرة لغة وتعتبر أوسع المجلات انتشاراً في العالم، إضافة لهذه توجد عشرات المجلات الأخرى تحت عناوين مختلفة تصدر في الدول الغربية، تبث الدعاية الموجهة بشكل مباشر، أو غير مباشر لدول العالم، ومنها الدول الإسلامية[5].

وبالإضافة إلى ذلك فكثير من المسلمين يأخذون برامج وأفلاماً منتجة في الغرب، ولا تكاد تصل نسبة نتاجهم الداخلي من البرامج إلى 20% من مجموع البث، فإذاعة صوت أمريكا مثلاً تدَّعي وجود 102 مائة واثنين مليون مستمع لها في الأسبوع، والجميع من البالغين، وإذاعة الـ B. B. C تدعي أن لها 75 خمسة وسبعين مليون مستمع في الأسبوع، ولأمريكا المركز الأول من حيث ساعات البث؛ حيث تنتج 150 مائة وخمسين ألف ساعة بث في اليوم، وتنتج كل من بريطانيا وفرنسا 20 عشرين ألف ساعة بث يومياً لكل منهما، أما ألمانيا فتنتج 8 ثمانية آلاف ساعة بث يومياً، الأمر الذي يعني أن هذه الدول تقع في المركز المتقدم في هذا المجال.

وأما أفلام السينما والفيديو -وبخاصة الأمريكية- فقد تغلغلت في العالم الإسلامي بواسطة الأقمار الصناعية، وتركت آثاراً تخريبية خطيرة مدمرة على ثقافة المجتمعات وخصوصاً الإسلامية منها، الأمر الذي سبب فساداً في الأخلاق إلى جانب تبديد ثروات هائلة من أموال المسلمين في استيراد هذه البرامج، بالإضافة إلى الدور الخطير لوسائل الإعلام، والبعثات التنصيرية التي بلغت في بلدان العالم الثالث وحدها في عام 1972م ما مجموعه: 2.400 ألفان وأربعمائة بعثة، ثم وصلت عام 1993م إلى 18.000 ثمانية عشر ألف بعثة، وكان للبروتستانت وحدهم في أكثر من مائة دولة من دول العالم 50.000 خمسون ألف مبشر، وتنفق الولايات المتحدة وحدها سنوياً 700 سبعمائة مليون دولار في الغرض نفسه وفق الإحصائية الآتية[6]:

- في آسيا: ازداد عدد المسيحيين في جنوبها من 106 مائة وستة ملايين شخص في عام 1980م إلى 134 مائة وأربعة وثلاثين مليوناً في عام 1993م، وفي شرقها ازداد عدد المسيحيين من 16 ستة عشر مليون شخص في عام 1890م إلى 75 خمسة وسبعين مليون شخص في عام 1992م، مما جعل النصرانية -التي كانت حتى بدايات القرن الحالي ديانة أمريكا وأوروبا- تصبح الآن ديانة عالمية، حيث ينتشر 60% من أتباعها خارج أمريكا الشمالية وأوروبا.

– **وفي إفريقيا:** كان عدد المسيحيين لا يزيد حتى بداية القرن الحالي عن 10 عشرة ملايين شخص، أما اليوم فقد وصل عددهم إلى 224 مائتين وأربعة وعشرين مليون نسمة وتخطط المنظمات المسيحية العالمية حالياً لإيصال صوتها إلى 240 مائتين وأربعين مليون نسمة، وقد أعلن البابا جان بول الثاني أن عام 2000م ستسود فيه النصرانية جميع سكان أفريقيا(7).

وهناك إحصائية نشرت في عام 1996م تبين الجهود المبذولة من النصارى للتبشير بدينهم والمجهودات التي بذلوها خلال عام واحد، وسنعرضها؛ ليعرف المسلمون مدى التقصير والتفريط منهم تجاه دينهم الحنيف، وضرورة تدارك هذا الأمر، وتفادي السيل الجارف المتزايد يوماً بعد يوم؛ ليجرف بلاد الإسلام؛ ذلك أن ما يبذله المسلمون من جهود في سبيل الدعوة الإسلامية لا يساوي شيئاً أمام ما يبذله النصارى في سبيل التنصير، فكان ما يبذله النصارى على النحو الآتي:

- ما جمعته المنظمات التنصيرية من أموال بلغ قدره: (193) مائة وثلاثة وتسعون مليار دولار أمريكي.
- عدد المنظمات التنصيرية بلغ: (23.300) ثلاثة وعشرين ألفاً، وثلاثمائة منظمة عاملة.
- عدد المنظمات التنصيرية التي ترسل منصرين إلى الخارج بلغ: (4.500) أربعة آلاف وخمسمائة منظمة.
- عدد المنصرين الذين يعملون داخل أوطانهم بلغ: (4.635.500) أربعة ملايين وستمائة وخمسة وثلاثين ألفاً وخمسمائة منصر، وعدد الذين يعملون في الخارج بلغ: (398.000) ثلاثمائة وثمانية وتسعين ألف منصر.
- عدد نسخ الإنجيل التي تم توزيعها خلال عام واحد فقط بلغ: (178.317.000) مائة وثمانية وسبعين مليون، وثلاثمائة وسبعة عشر ألف نسخة.
- عدد المجلات والدوريات التنصيرية بلغ: (30.100) ثلاثين ألفاً ومائة مجلة ودورية.
- عدد الإذاعات والمحطات المرئية التنصيرية بلغ: (3.200) ثلاثة آلاف ومائتي إذاعة ومحطة مرئية مختصة بالتنصير.

-عدد أجهزة الكمبيوتر في المؤسسات التنصيرية بلغ: (20.696.100) عشرين مليوناً وستمائة وستة وتسعين ألفاً ومائة جهاز[8].

وحيث إنه من المسلمات أن وسائل الإعلام تمتلك القدرة على تغيير نظرة الناس إلى الحياة، وإلى العالم من حولهم، من خلال ما تبثه من معلومات وأخبار، فهي قادرة على تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، فيتغير حينئذ حكمهم عليها، وموقفهم منها، فإن الأهم أن هذا التغيير لا يقتصر على المواقف من الأفراد والقضايا، بل يشمل القيم والسلوك؛ فالناس غالباً ما يقبلون السلوك الذي كانوا يشمئزون منه، ويتعاملون معه بلا مبالاة، كما يتخلون عن قيم كانت راسخة لديهم، ويستبدلون بها قيماً دخيلة كانت موضع استهجان فيما سبق؛ وهنا يجب التنبيه على أن المسألة لا تكمن في هشاشة ثقافة المسلمين وقيمهم، وقابليتها للاختراق، ولا ضعف مناعة نظامهم القيمي ضد الثقافات والأفكار الأخرى، بل إن المسلمين صاروا أمام واقع يستهدف مجتمعاتهم في أَضعف حلقاتها، المتمثلة في الأطفال، والشباب، والفتيات، من خلال سياسة تجفيف المنابع الأصيلة للثقافة الإسلامية والهوية من خلال حملات إثارة الغرائز والشهوات البهيمية التي تقودها الفضائيات، في وقت انحسر فيه الدور التربوي للبيت، ومؤسسات المجتمع الأخرى، وصارت عاجزة عن تحصين الأطفال، والشباب، والشابات، مما أدى إلى هذا السقوط الأخلاقي الذي نشهده الآن، والخلخلة التي تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي من خلال الإعلام التنصيري الناطق بالعربية[9].

المبحث الثاني: الإذاعات التنصيرية الناطقة بالعربية:

القنوات المسموعة والفضائية، وبخاصة العربية التنصيرية حقيقة لا يمكن إغفالها؛ وهي تعمل في اتجاهين متوازيين: اتجاه نحو التشكيك في عقيدة المسلمين وشريعتهم، واتجاه آخر نحو نشر الدين النصراني بين الجميع، ولذا فنحن بحاجة إلى بيان هذه الإذاعات ومواجهتها مواجهة شاملة يقوم بها الأفراد والمؤسسات، وستكون مؤثرة جداً عندما تنهض الأمة بمؤسساتها وأفرادها جميعاً على حد سواء؛ لأنه من الواجب على المسلمين تبليغ هذا الدين للقاصي والداني بالحكمة والموعظة الحسنة، فهداية الناس خير من كنوز الدنيا، كما قال صلى

الله عليه وسلم: « فو الله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[10].

وهذا بيان ببعض الإذاعات التنصيرية:

1- **قناة المحبة**: (**Agahapy**): هي قناة فضائية تنصيرية، تبث باللغة العربية، تقوم عليها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر بدأت بثها في سنة 2005م، ويقوم بتمويلها رجال الأعمال الأقباط داخل مصر والأقباط في المهجر[11].

وقد فشلت القناة في الحصول عل موافقة إدارة شركة القمر الصناعي المصري (نايل سات) بالبث من خلاله، فبدأت بثها على القمر الأمريكي (تلستار 12). وتشاهد القناة على قمر (Telstare 12) [12].

2- **قناة الكرمة**: (**Alkarma TV**): هي قناة فضائية تنصيرية، تبث باللغة العربية من أمريكا على مدى 24 ساعة طوال الأسبوع، وهي موجهة للعرب في أمريكا، وكندا، والمكسيك، بدأت بثها في سنة 2005م. ويملك هذه القناة (صمويل إستيفانوس)، وهو رجل أعمال مصري الأصل، هاجر إلى أمريكا، وتقوم القناة بعرض بعض برامج الأطفال باللغة العربية، وباللهجات المصرية، والعراقية، واللبنانية، والسورية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية[13]. ومهمتها نشر رسالة المسيح إلى كل العرب، ونشر قيم الكتاب المقدس.

3- **قناة الروح**: (**Spirit**): هي قناة فضائية تنصيرية باللغة العربية، تبث من بريطانيا على مدى 24 ساعة[14].

4- **قناة الشفاء**: هي قناة تنصيرية باللغة العربية، بدأت بث برامجها بداية في سنة 2005م على مدى 24 ساعة، واشترك في تأسيسها كل من القس (د. بني جن) الذي ولد في فلسطين من أم لبنانية وأب يوناني الأصل، ومن أهدافها تحقيق نشر رسالة المسيح، وهي الكرازة بالإنجيل للخليقة كلها وشفاء الإنسان الكامل نفساً وروحاً وجسداً؛ بمعنى: نشر الأخبار السارة لكل الناطقين باللغة العربية في الشرق الأوسط، وحول العالم وتنصيرهم بالإضافة إلى تثبيت الإيمان عند النصارى[15].

5- **قناة سات7** (**Sat7**): هي قناة تنصيرية باللغة العربية تبث من جزيرة قبرص إلى البلاد العربية، وآسيا، وإفريقيا وبالفارسية لإيران، وبالتركية لتركيا. وقد تأسست رسمياً في سنة

1995م، وبدأت بثها سنة 1996م بساعتين في الأسبوع إلى أن وصل بثها سنة 2004م على مدار اليوم. ولها أربعة أهداف رئيسة هي: مؤازرة الفئات النصرانية المشتتة، وإتاحة الفرصة لمشاهديها لسماع الرسالة النصرانية بلغاتهم المحلية وتكميل دور المحطات التربوية والتثقيفية، بتقديم نظرة نصرانية شاملة ومتزنة –وفق رأيهم– حول الإنسان والمجتمع في ضوء تعاليم الكتاب المقدس، وإطلاق إبداع الكنيسة المحلية، فـ 58% من برامج (سات7) من كتاب نصارى عرب[16].

ومن برامجها: كلمة الله المرئية: وهو عبارة عن عرض فقرات مع خلفيات مصورة تناسب الفقرة المقروءة، وبرنامج (زواجاً سعيداً) وبرنامج أثمن من اللآلئ: يعرض حلقات للتأملات وقراءة الكتاب المقدس وبرنامج خطوة في خطوة: ويجيب على كثير من التساؤلات عن تربية الطفل بالإضافة إلى برامج يومية وأسبوعية مثل: (صلوا معنا): يبث يوم السبت من كل أسبوع، و (كنيستي): وهو خاص بالعبادة والتسبيح والعظات من كنائس متعددة. ويذاع كل يوم أحد، وجمعة من كل أسبوع، و (كلمة الله المرئية): ويتضمن البرنامج قراءات كتابية مع خلفيات مصورة وموسيقى، يبث يوم الثلاثاء من كل أسبوع، بالإضافة إلى بعض المسلسلات والأفلام العربية والمدبلجة، التي تدمج بين اللهجة العامية وبين العربية الفصحى، مثل: (بيت العلالي)، و (الطريق إلى ردمبشن)، و (اثنان على القمة).

6– **قناة الحياة (Life)**:هي قناة تنصيرية تبث باللغة العربية من قبرص على مدى 24 ساعة، وتعنى بمهاجمة الإسلام وتدعو لتنصير المسلمين، وهي موجهة للناطقين بالعربية في البلاد العربية وشمال إفريقيا وأوروبا، وقد بدأت بثها في سنة 2003م، ومن أهم برامجها: أسئلة عن الإيمان، وحوار الحق، وفي الصميم، وتستضيف هذه البرامج النصراني المتعصب زكريا بطرس، وهي من أخطر البرامج التي تبثها القنوات الفضائية التنصيرية بوجه عام، فهدف البرامج زعزعة الإيمان في قلوب المسلمين بذكر كلام يطعن في القرآن الكريم، وشخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– وزوجاته أمهات المؤمنين –رضوان الله عليهن–.

فالفكرة الأساسية لكل البرامج النيل من الإسلام، والتشكيك في عقائده، مثل: "الله واحد، أم ثلاثة؟ شهادة الإسلام لعقيدة الثالوث، والناسخ والمنسوخ في القرآن، ورسالة

الرسول الحقيقي وصفاته؟ وهل تنطبق على محمد –صلى الله عليه وسلم–؟ وزوجاته مسألة (زواجه من عائشة، وسنها 6 سنوات وغيرها)... ومن أهم برامجها:

– **برنامج الحياة في الكلمة:** برنامج يومي تقدمه (جويس ماير)، وتعتمد فيه على الربط بين حاجات الناس وبين فقرات الكتاب المقدس، ويعاد بثه تسع مرات يومياً على قناة الحياة، والبرنامج في الأصل يبث باللغة الإنجليزية، وتعرضه قناة الحياة مدبلجاً بالعربية والفرنسية.

– **الله للجميع:** برنامج أسبوعي تقدمه هدى السايح، وضيفها الدائم زوجها إبراهيم السايح، يقولان: إنهما تنصرا بعد أن كانا مسلمين، وفي كل حلقة من حلقات البرامج تناقش بعض المسائل، مثل: مسألة الصليب والمحبة، والبركة، ويقارنان بين الإسلام والنصرانية في هذه المسائل، مع انتصارهما للنصرانية في كل المسائل المطروحة، كما تظهر الحسرة والندامة عليهما عندما يتذكران حياتهما في الإسلام، ويعرض البرنامج يوم الخميس من كل أسبوع الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت مصر.

– **في الطريق:** هو برنامج يومي يلتقي في كل حلقة مع شخص في بلاد الغربة، وتتجول الكاميرا مع المقدم والضيف في الأماكن السياحية لذلك البلد، والأشخاص المستضافون إما نصارى من الأصل يتعرفون على طبيعة حياتهم هناك، والتحديات التي يواجهونها، أو أناس تنصروا يروون للمشاهد طريقة انتقالهم من الإسلام إلى النصرانية، ويعرض البرنامج في الساعة 12 صباحاً بتوقيت مصر، ويعاد مرتين يومياً الساعة 5:30 صباحاً، والساعة 17:30 مساء.

7– **قناة المسيح الرب:** هي عبارة عن قناة داخل قناة؛ بمعنى: أنها تنتج برامج متنوعة تهدف إلى الوصول للمسيح تحت مسمى قناة المسيح الرب، ويحدد موقع قناة المسيح الرب البرامج التي يقدمها ومنها: عيون الرب، المسيح هو الحل، الإنجيل الشريف، أنا وبيتي، الأمر الذي يعني أن قناة الحياة قناة تنصيرية أخذت على عاتقها الطعن في الإسلام، وفي نبيه –صلى الله عليه وسلم–، ومحاولة تشويه عقائده وشرائعه، ووصفه بأقذر الألفاظ وأقبحها.

8– **قناة نور سات Noursat**: هي قناة نصرانية يدعي أصحابها أنها ليست سياسية، ولا تجارية، ولا حزبية، بل مؤسسة لا تبتغي الربح، وتبث على مدار اليوم بعدة لغات منها العربية، كما يصل مداها إلى كل قارات العالم.

9- **قناة تيلي لوميار Telelumiere**: هي قناة نصرانية تبث باللغة العربية من لبنان على مدى 24 ساعة، ويصل بثها إلى: أمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا، وأوروبا، وشمال إفريقيا والبلاد العربية، يشرف عليها مجلس البطاركة الأساقفة الكاثوليك في لبنان، شعارها الوطن لبنان، وهي محطة لبنانية اجتماعية بروح نصرانية، بدأت بثها الفضائي في عام 2003م[17].

10– **قناة معجزة (Miracle)**: هي قناة تنصرية تبث باللغة العربية من النرويج على مدى 12 ساعة، تعتمد إظهار معجزات المسيح أساساً للتنصير، وهي موجهة للبلاد العربية، والشرق الأوسط، وأوروبا[18]، ومن أهم برامجها:

– **معجزة**: وهو برنامج مدبلج يعرضه أحد النصارى، ويروي قصة المعجزة التي حصلت له في حياته، ويعرض كل يوم سبت من الأسبوع.

– **أسرار النجاح**: وهو برنامج مدبلج يحكي في كل حلقة قصة شخص نجح في حياته وينسب نجاحه في النهاية إلى اتباعه المسيح، ويعرض البرنامج في يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع.

– **حياة أفضل**: وهو برنامج يعرض قصصاً لأشخاص تحسنت أحوالهم، وتجاوزوا مشاكل الحياة بسبب قربهم من المسيح، ويعرض البرنامج كل يوم أربعاء من كل أسبوع.

وهكذا، فالقنوات التنصيرية تعمل على تبليغ رسالة المسيح عن طريق نشر ما يتوهم أنها معجزات للمسيح، وربط النجاح بالإيمان به، الأمر الذي يستلزم من الإعلاميين المسلمين ضرورة مواجهتهم ببرامج معدة على النحو الآتي:

المبحث الثالث: كيفية مواجهة الإعلام الجديد المعادي للإسلام:

تنحصر رؤية أغلب الإعلاميين المسلمين تجاه الإعلام الآخر على أنه عدو يجب بغضه ومقاطعته، وهو الموقف الأسهل دائماً، إلا أن المقاطعة ستبقى حلاً مؤقتاً يمكن أن يكون

مناسباً في مرحلة زمنية معينة افتراضاً، لكنه لن يتناسب مع المراحل التي تليه يقيناً، ولهذا يفترض القيام بخطوات إعلامية ومشاريع مستقبلية وبرامج معدة للإسهام في إزالة الخوف من الخوض من التجربة الإعلامية لدى المسلمين ليشعروا بأن الاهتمام الكبير بالإعلام من الطرف الآخر، إنما هو تحكم في مستقبل العالم، وصياغة جديدة لاهتمامات الطرف الآخر على عكس ما نريد نحن، ولذا فليس من المنطقي أمام ثورة تقنية ضخمة لوسائل الاتصال أن نربي الناس على الانعزال، ونحرمهم من التكيف الإيجابي عبر إيجاد البديل الهادف الذي يحفظ خصوصية الأمة الإسلامية العقدية والثقافية من خلال التكيف وفق النقاط الآتية:

1- ضرورة توعية الأمة بأهمية الإعلام، والتذكير بأننا أمة قام تاريخها المجيد في بدايته من خلال وسائل الخطب والمنابر التي ارتفع منها صوت الحق والإرشاد فتحقق النصر وانتشر الخير بين أفراد الأمة.

2- دعوة النخب من المسلمين – من ذوي الخبرات المهنية والميدانية- لتقديم رؤاهم ومعالجاتهم للاستفادة منها في بداية التجربة.

3- إيجاد وسائل إعلامية إسلامية جديد متطورة في مختلف فروعه على أن تكون هذه الوسائل ملتزمة بالرؤية الإسلامية، القائمة على أساس الكتاب والسنة.

4- عدم حصر الإعلام في مجال الوعظ الديني فقط؛ بل جعله إعلاماً إسلامياً شاملاً لكافة مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية... وفق رؤية إسلامية شاملة.

5- الإلمام بالواقع الذي ينبثق منه الخطاب الإعلامي الإسلامي ويوجه إليه؛ بمعنى: أن يكون الإعلام الإسلامي ذا هدف رئيس ينشد تحقيقه؛ بحيث يبني شخصية الإنسان المسلم المتلقي على أساس من المرونة والقدرة على تفنيد ما يسمعه أو يراه أو يقرأه وفق ما يتماشى مع الهوية الإسلامية[19].

6- ضرورة التخطيط الإعلامي الفعال، بما يحقق الوقوف في وجه الإعلام المعادي للإسلام، ومواجهة الإعلام الغربي على الجهتين الداخلية والخارجية بكفاءة عالية، بما يكفل المحافظة على الهوية الإسلامية؛ بحيث يتم مواجهة الشبهات التي يروج لها الإعلام الغربي ضد الإسلام، فيبين زيفها، ويبطلها ويكشف عن الممارسات غير الأخلاقية التي يزاولها ويخطط لها

في الخفاء بطريقة ذكية بارعة، وصولاً إلى إعادة الثقة في مصداقية الإعلام الإسلامي التي تكاد أن تفقد لدى كثير من أبناء الأمة[20].

7- توحيد القوى الإعلامية من خلال القيام بخطوات جريئة وأعمال إيجابية -إلى جانب التخطيط المنظم واتخاذ القرارات الحاسمة- لإيجاد قوة إعلامية موحدة، في عصر عالم القوة الذي فيه البقاء للأقوى، وهذه وإن كانت حقيقة مدمرة فإنه يجب على المسلمين أن يدركوا أبعادها، وأن يخوضوا غمارها، وإلا أصبحوا كَمًّا مُهملا، صحيح أنهم يمتلكون القوة المعنوية المستمدة من دين الإسلام، ولكن الحق لا يكفي ليدفع عدوان الباطل عنه، وإنما يحتاج إلى قوة مادية تحفظه وتدافع عنه، وبخاصة أن تحقيق هذه الوحدة ليس مطلباً صعباً بعيد المنال متى حسنت النوايا، وأحست الأمة بالخطر الناجم عن التفرق والاختلاف، وأن القوة في التوحد الذي يضمن التماسك والائتلاف، ولذا فليدع الجميع الأهواء والأغراض والمطامع الشخصية التي لا تخدم قضايا الأمة جانباً، وليهرع الجميع إلى أمر الله وتحكيم الكتاب والسنة من أجل كلمة واحدة هي: لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[21].

8- دعم الإعلام الإسلامي واعتباره نوعاً من الجهاد؛ إذ لاشك في أن لوسائل الإعلام وبخاصة قنوات الاتصال بوجه عام قوة هائلة تحتم على الإعلاميين المسلمين استثمارها في تشجيع هذا الجهاد إلى أقصى حد ممكن؛ فالإعلام الإسلامي من أعظم مظاهر الجهاد؛ لكونه يعبر تعبيراً موضوعياً مباشراً عن قوة هذا الدين وصلابة أتباعه، فيرفع الروح المعنوية في نفوس المسلمين، ويدعم المجاهدين مادياً ومعنوياً والدعوة إلى التبرع لهم بكل غالٍ ورخيص، بما في ذلك معرفة لوازم المواجهة ومعرفة سلوك الخصم وأسلحته ووسائله وأساليبه، وتعرية مبادئه ونظمه وأفكاره التي يرتكز عليها وينطلق منها، وكشف مدى وهنها وخفتها في ميزان العقل والشرع القويم.

9- ضرورة إحداث تطوير سريع وتغيير الوعي في مجال الإعلام، بصورة تعمل على تحقيق التنمية الشاملة بما يكفل للإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام الغربي بجميع أشكاله وانتماءاته مواجهة تستند على أرضية صلبة، وتقوم على أساس متين محكم البناء[22].

10- على مؤسسات الدعوة في العالم الإسلامي تخصيص إذاعات مرئية ومسموعة وصحافة ومناظرات موجهة، يتم من خلالها تناول مسألة صراع الحضارات والرد على هذه الفتنة التي يراد من خلالها تشويه الإسلام ومعتنقيه وزرع الحقد بين الحضارات الإنسانية المكملة لبعضها بعضاً.

11- العمل على إعداد بحاث مختصين يجيدون اللغات العالمية، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كما يجيدون معرفة الأديان للرد على هؤلاء المفتنين ومؤيديهم.

12- ضرورة الالتزام باستخدام أسلوب الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن مع الآخر وعدم اللجوء إلى أسلوب العنف، من تفجيرات وقتل للدبلوماسيين والأبرياء، وبخاصة أن دولهم ترتبط بعلاقات ومعاهدات مع الدول الإسلامية يستلزم الإسلام تطبيقها والمحافظة على بنودها.

13- العمل على تنظيم وعقد مؤتمرات وندوات عالمية متخصصة تفضح المنظرين لصراع الحضارات، وضرورة المشاركة في هذه المؤتمرات، وعدم تركها للآخر يفعل بها ما يريد.

14- العمل على تدريس الشبهات التي يثيرها الحاقدون المتعصبون ضد الإسلام وأهله في مراحل الدراسات الجامعية والعليا؛ لوقاية الشباب المسلم من شر فتنتها والتعصب ضد الآخر الأجنبي.

15- القيام بدراسات فكرية وسياسية عن جوانب الضعف فيمن يهاجمون حضارة الإسلام ونشر ذلك عالمياً بلغات متعددة، وفي الوقت نفسه تبني المنصفين من مفكري الغرب ومثقفيه ممن يهتمون بالإسلام ودعمهم في التصدي لمتطرفي الغرب المعاصرين.

16- ضرورة رصد أساليب المنصرين ووسائلهم، وأن يستخدم المسلمون الوسائل الإعلامية نفسها "مرئية ومسموعة ومقروءة" في نشر جهودهم وبصورة تناسب جميع المستويات الثقافية، وذلك لخلق ثقافة عامة لدي جميع المسلمين حول حقيقة النصرانية، وتناقضاتها وتحريفها، وفي هذا السياق يمكن اقتراح الآتي:

- نشر الدراسات المتخصصة في نقد المسيحية بين المسلمين، وبكل الوسائل، وفي كل الأماكن، وهذا الجانب يعاني من نقص خطير، مقارنة بما ينشره النصارى عن المسلمين، حيث توجد غزارة شديدة في الكتابات النصرانية التي تتناول الرد على الإسلام.
- نشر فضائح الكنيسة والمنصرين بين العامة؛ لتكوين سد نفسي تجاه الاستماع إليهم أو التعاون مع المنصرين.
- نشر الدراسات الإسلامية الخاصة بدلائل النبوة والإعجاز العلمي في القرآن والسنة على نطاق واسع بين المسلمين.
- إنشاء جمعيات ومراكز لمتابعة التنصير والتصدي له على أن يكون مقرها الأساسي في الدول الأوربية؛ لنتحاشى الإغلاق والمصادرة الداخلية.
- تخصيص باب بكل جريدة أو مجلة أو موقع إسلامي للرد على المنصرين.
- توجيه القنوات الفضائية الإسلامية إلى الرد على المنصرين، ولو بطريقة غير مباشرة.
- توجيه الدعاة وأصحاب المنابر الدعوية إلى الرد على المنصرين.
- خروج قوافل دعوية إلى المناطق المنكوبة –وبخاصة في البلاد الإسلامية– مع تجهيزها بقوافل طبية واجتماعية، واستنفار هيئات الإغاثة والجمعيات الاجتماعية الإسلامية لمساعدة المسلمين؛ في تلك الأماكن.
- استنفار التجار ورجال الأعمال والموسرين ومطالبتهم بالإسهام في التصدي للتنصير ولو بكفالة أسرة واحدة، أو طباعة كتاب واحد، أو نشر شريط أو CD واحد.
- مراسلة الهيئات الإسلامية الدولية حول خطر التنصير وانتشاره وتقديم اقتراحات جادة ونافعة لهم في هذا المجال.
- مراسلة الجمعيات الطلابية وشباب الجامعة بشأن بيان خطر التنصير وإمدادهم بوسائل مجابهته.
- مراسلة الجامعات في العالم الإسلامي؛ لتخصص منح دراسية لدراسة مقارنة الأديان لأهل البلاد التي يخاف عليها من التنصير.
- كفالة طلبة العلم والمتصدين لمقاومة التنصير وذلك لنضمن تفرغهم لهذا العمل.

- دعم الأبحاث والإصدارات التي ترد على النصرانية، وتكشف تحريفها وتوزيعها على أكثر عدد ممكن من المكتبات ودور العرض، وجعلها في متناول الجميع.
- إقامة المسابقات بين طلبة المدارس حول الأبحاث الصغيرة في نقد النصرانية ونقضها وخطر التنصير ورد شبهات المنصرين.
- مراقبة المنصرين في أماكن انتشارهم كمعارض الكتب الدولية، والتجمعات الشبابية.
- تكوين المجموعات البريدية؛ لنشر الرسائل البريدية على أكبر نطاق ممكن؛ لتحذير المسلمين وتبصيرهم بالنصرانية وتحريفها والرد على شبهات المنصرين.
- معالجة من ابتلي من المسلمين بالتنصير وإنقاذه.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج على النحو الآتي:

1- يكشف واقع الإعلام العالمي المعادي للإسلام عن سيطرة شبه كاملة على المشهد الدولي لهذا الإعلام، مقارنة بالإعلام الإسلامي.

2- للإعلام التنصيري الناطق بالعربية تأثير خطير على المد الدعوي الإسلامي.

3- تنحصر رؤية أغلب الإعلاميين المسلمين تجاه الإعلام الآخر على أنه عدو يجب بغضه ومقاطعته، وهو الموقف الأسهل دائماً، إلا أن المقاطعة ستبقى حلاً مؤقتاً، ولذا يجب اتخاذ عدة خطوات عملية لمواجهة الإعلام المعادي.

4- حصر الإعلام في كثير من الدول العربية والإسلامية في مجال الوعظ الديني فقط دون التطرق إلى كثير من نواحي الحياة.

الهوامش والتعليقات:

1- محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوزاعي، 1994م، ص 82.

2- حسن الهبائلي، تحليل المحتوى، المجلة العربية للمعلومات، ع2، مجلد 10، تونس، 1989م، ص 54.

3- توفيق محمد شاهين، مقدمة تفسير ابن باديس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 12.

4- علي مرتضى الزبيدي، النشاطات الإعلامية لأعداء الإسلام في العالم ، مجلة دار إسلام، السنة الرابعة، العددان 11 – 12،(شباط 1996/شعبان 1416هـ).

5- المرجع نفسه، المكان نفسه.

6- المرجع نفسه، المكان نفسه.

7- المرجع نفسه، المكان نفسه.

8- عبد الملك بن محمد بن القاسم، ليس عليك وحشة، المكتبة العربية،(ب–ت).

9- محمد الحضيف، وسائل الإعلام هل تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي، موقع الدكتور محمد الحضيف، 1424 هـ.

10- صحيح البخاري، حديث رقم 3701.

11- http://www.aghapy.tv.

12-http://www.aghapy.tv/aghapy/index.Php?newlang=Arabic.

13- http://www.pgc-lb.org/arabic/Faith3.shtm.

14- http://www.spiritChannel.tv.

15- http://www.ThehealingChannel.org.

16- http://www.sat7.com/schedule.aspx.

17- أسامة الهتيمي، فضائيات التنصير، شيطان في كل بيت، موقع رسالة الإسلام، تاريخ الدخول 10 يناير2010م.

18- http://www.miraclechannel.com.

19- الاتصال في المنظور الإسلامي، مجلة النبأ، العدد 74.

20- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 2969.

21- نحن في عالم الصراع بين الشرق والغرب، (1406/3/28هـ)، مقال في صحيفة الشرق الأوسط، العدد 2982.

22- صحيفة المدينة، عدد يوم 1/25/ 1418هـ

المصادر والمراجع:

1- الاتصال في المنظور الإسلامي، مجلة النبأ، العدد 74.

2- بن القاسم، عبد الملك بن محمد، (ب–ت)، ليس عليك وحشة، المكتبة العربية.

3- جماعة الأمة القبطية، موسوعة ويكيبيديا على النت.

4- الحضيف، محمد، وسائل الإعلام هل تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي، موقع الدكتور محمد الحضيف، 1424 هـ.

5- الدسوقي، محمد، (1984م)، منهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوزاعي.

6- الزبيدي، علي مرتضى، (شباط 1996م شعبان 1416هـ)، النشاطات الإعلامية لأعداء الإسلام في العالم، مجلة دار إسلام، السنة الرابعة، العددان 11 – 12.

7- شاهين، توفيق محمد، (1995م)، مقدمة تفسير ابن باديس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

8- صحيح البخاري.

9- نحن في عالم الصراع بين الشرق والغرب، (1406/3/28هـ)، مقال في صحيفة الشرق الأوسط، العدد 2982.

10- الهبائلي، حسن، (1989م)، تحليل المحتوى، المجلة العربية للمعلومات، تونس، ع2، مجلد 10.

11- الهتيمي، أسامة، (2010م)، فضائيات التنصير، شيطان في كل بيت، موقع رسالة الإسلام http://muntada.islammessage.com/showthread.php?t=13407

12- http://www.sat7.com/schedule.aspx.

13- http://www.aghapy.tv.

14- http://www.spiritChannel.tv.

15- http://www. ThehealingChannel.org.

16- http://www.miraclechannel.com.

17- http://www.aghapy.tv/aghapy/index.Php?newlang=arabic.

18-http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?selected _article _ no=1867.